الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجمهورية
التاريخ: ١٩٧٥/١٠/١٠

وتفاصيل معارك مضيق رأس سدر

- قوات الصاعقة نجحت فى احتلال المضايق والممرات وحرمت العدو من المناورة القتالية
- فرغت ذخيرتهم .. فوضعوا الألغام فوق ظهورهم لتنفجر الدبابات فوقهم !!

ما زالت هناك حكايات مثيرة .. وقصص عديدة للبطولات لم يعلن عنها بعد .. ففى كل قصة لا بد من بطل.. بطل تدور حوله احداثها وتتحرك من خلاله .. وكل ما كتب عن البطولات التى شهدتها رمال سيناء فى حرب اكتوبر المجيدة هى مجرد سطور قليلة فى ملحمة طويلة .. كل كلمة فيها تحمل رائحة البارود .. وكل عنوان من عناوين فصولها بقعة دم كبيرة .. قطراتها تروى قصة انسان بطل سالت دماؤه فوق حبات الرمال ..

ومن دماء هذا البطل .. ودماء غيره من الشهداء .. كان هذا النهر المتدفق الذاخر بالبطولات والتضحيات ..

وفوق هذا النهر الدامى عبرنا مرحلة اليأس الى مرحلة الانتصار والكرامة .

وهذه القصة .. هى قطرة واحدة من هذا النهر ..

وامامي الان عشرات القصص التى تروى كل الوان الفداء والتضحية..

وحيرتى الان وانا اكتب .. هى :

من اين ابدا .. واى قصة اختارها من سجل عمليات الصاعقة ؟

هل أبدأ بقصة البطل رفعت قائد احدى وحدات الصاعقة اللى استشهد وسط رجاله وهو يصد هجوما اسرائيليا مدرعا كان ينوى المرور من مضيق رأس سدر لمنع تدفق قواتنا فى ساعات العبور الاولى إلى سيناء ..؟

ام ابدا بقصة الرقيب صلاح .. الذى زرع الالغام فى طريق قوات العدو ومنعها من التقدم فى اتجاه رؤوس الكبارى ثم سقط شهيدا بعد ان كبد العدو خسائر فادحة فى المعدات والافراد .

هل ابدا بقصة المقاتل حرب الذى فقد عينه اليمنى واصيب بنزيف حاد نتيجة تطاير احدى شظايا قنابل الطائرات ، ورفض ان يترك سلاحه فنقل الرشاش من كتفه الايمن الى كتفه الايسر ، وهو وضع غير طبيعى وغير مألوف ، وظل وهو فى وضعه الجديد يدير نيرانه بعينه السليمة الباقية دون ان يتوقف عن الضرب لحظة حتى اغرق النزيف كل ملابسه وكانه كان يسبح فى بحر من الدم الى أن نقلوه الى المستشفى لاسعافه وعلاجه ..

لقد كان فى نفس المعركة التى اصيب فيها المقاتل حرب فى عينيه مقاتل شاب اسمه السحيمى حمل احد زملائه الجرحى على كتفه ساعة ونصف وحاول زملاؤه الجنود ان يحملوا عنه زميلهم المصاب .

ورفض القائد توسل جنوده وظل يركض به وسط طلقات الرصاص وقصف المدفعية حتى استشهد الجريح قبل ان يصل الى المستشفى ..!!

من اين ابدا ؟

واى قصة اختارها لكم ..؟

ان المعركة التى اشترك فيها هؤلاء الرجال .. كانت من أروع معارك الصاعقة التى خاضوها بكل شجاعة وبسالة .. وحققوا فيها نتائج مذهلة .. وظهر خلالها نوعية جديدة القادة الاصاغر اللين نجحوا فى تحمل مسئولية وادارة المعركة بعد استشهاد قائدهم واظهروا من الكفاءة مالا يخطر على بال احد ، وتمكنوا من الصمود والتعامل مع العدو فى احرج لحظات القتال .. كالمقاتل الشاب درويش ..

هذا النموذج من الرجال يستلزم منا وقفة طويلة نستعرض فيها كل ما قاموا به من مهام قتالية كان لها بلغ الاثر فى استمرار بقاء زمام المبادأة فى ايدينا .. الى حد أن القائد الاعلى للقوات المسلحة عندما وصلته نتائج تلك العمليات الجريئة التى قامت بها قوات الصاعقة خلف خطوط العدو فى عمقه التكتيكى والتعبوى والاستراتيجى قال عنهم :

انه فى اصعب فترات الحرب وفى احرج الاوقات التى لا تخطر على بال احد ، لم تتوقف طلمات الصاعقة الهجومية الانتحارية فى ظهر قوات العدو ، لقد صنعوا بأجسادهم سدا بشريا ، أمام تجمعات العدو واحتياطيه المدرع وحولوا دباباتهم الى حطام ..

لقد صنع بالفعل ابطال الصاعقة من أجسادهم حائطا بشريا يسدون به الطريق امام زحف دبابات العدو ومدرعاته ليحولوا بينها وبين التقدم من العمق الى رؤوس الكبارى بغرض مواجهة قواتنا ومفاوزها المتقدمة وهى تعبر القناة بعد ان نجحت فى تحطيم خط بارليف واحتلاله والسيطرة عليه للتصدى لتلك القوات والاشتباك معها ..!

ففى حرب اكتوبر المجيدة تحركت قوات الصاعقة عندما اندلعت الشرارة الاولى تعبر بقواربها المطاط مياه القناة على طول امتدادها من بورسعيد شمالا الى السويس جنوبا ..

وعلى الحد الامامى كان رجال الصاعقة اول من قهر الساتر الترابى العالى فتسلقوه بالحبال .. وانشبوا أظافرهم به ، وأستولوا على المصاطب التى اعدها العدو لدباباته ، وقاموا باقتحام بعض المواقع الحصينة شرق القناة من بينها موقع لسان بور توفيق ..

٥ اكتوبر تحرك الرجال

وقبل السادس من اكتوبر وبالتحديد قبل اخر ضوء من يوم الجمعة الخامس من اكتوبر ٧٣ كانت هناك مجموعة من طائرات الهليوكوبتر تفرغ ما بداخلها من رجال الصاعقة فى عمق سيناء ، واحتلوا مواقع قريبة من اهداف العدو حتى اذا انطلقت الشرارة ينقضون عليها ويهاجمونها طبقا للخطة الموضوعة لاعمال تلك المجموعات ..

واذا استعرضنا اعمال الصاعقة فى شمال سيناء .. نجد انها فى هذا الجزء من مسرح العمليات قاتل رجالها فى مواجهة الجيشين الثانى والثالث قتالا مستميتا على طرق ومحاور العدو الرئيسية وعند المضايق ضد مدرعات العدو التى حاولت الاندفاع من عمق سيناء عبر مضيق سدر بغرض اجهاض عملية عبور قواتنا ومنعها من الاستمرار فى انشاء رؤوس الكبارى .

كانت معركة المدرعات فى تلك المنطقة من اقسى المعارك التى خاضها رجال الصاعقة . فقد قاتلوا العدو باسلحتهم الخفيفة المضادة للمدرعات وقنابلهم اليدوية .

وعندما فرغت الذخيرة من بعضهم القوا بانفسهم فى طريق تقدم مدرعات العدو وكانوا يقفون على ظهورهم الالغام المضادة للدبابات حتى تنفجر فوق اجسامهم تلك المدرعات .

وهذا ما حدث بالفعل مع الشهيد قريب احد ضباط الصاعقة الذى واجه بسلاحه مدرعات العدو وما ان نفدت منه الذخيرة حتى القى بنفسه على الارض وصنع من جسده لغما

بشريا ليمنع تقدم العدو الى رؤوس الكبارى .

حرمان العدو من بترول سيناء

اما فى جنوب سيناء ، فقد اقام رجال الصاعقة قواعدهم الجديدة فى وديانها وبين جبالها واستمروا يشنون الاغارات على اهداف العدو الحيوية وفى منشآت البترول فى ابو رديس وبلاعيم وابو زنيمة والطور وحرموه فترة من الزمن من استخدام بترول سيناء كتوجيهات القائد الاعلى للقوات المسلحة .

وكانت عمليات الصاعقة وانتشار رجالها فى جنوب سيناء سببا فى تشتيت قوات العدو وتفتيتها عندما اضطر الى دفع جزء من قواته المدرعة ومشاته الميكانيكية لحماية اهدافه فى هذه المنطقة - وكان ذلك هدفا من اهداف عمليات الصاعقة بدلا من تمركز قوات العدو فى الشمال اخطر مناطق القتال

وبذلك نجحت خطة الصاعقة . وتم عزل جزء كبير من قوات العدو فى جنوب سيناء مما خفف الضغط على قواتنا فى الشمال اثناء انشاء رؤوس الكبارى على المحاور الرئيسية للقتال .

وفى عمق سيناء .. استمرت قوات الصاعقة فى التمسك بالمضايق الجبلية والممرات ومنعت قوات العدو من المناورة

وهنا .. يمكن لى ان اروى قصة واحدة من قصص بطولات الصاعقة التى قامت فى مضيق ممر سدر وظل هذا المضيق فى يدها لمدة ١٦ يوما بدلا من ١٨ ساعة حسب خطة العمليات الى ان جاءها الامر بالعودة لتنضم الى باقى قوات الجيش الثالث .. وكانت هذه القوات بقيادة القائد درويش

مضيق راس سدر

وقصة هذه القوات وقائدها الشاب بدأت عندما تم تكليف احدى كتائب الصاعقة بالابرار الجوى فى عمق دفاعات العدو وكان مخططا لهذه الكتيبة ان تتحرك على مجموعتين .

المجموعة الاولى تتولى مهمة اغلاق المدخل الغربى لمضيق راس سدر

والمجموعة الثانية تتولى اغلاق المدخل الشرقى للمضيق نفسه لتعطيل تقدم احتياطيات العدو المدرعة ومنع تقدمها او اقترابها من المضيق لتامين الجانب الايمن لقوات الجيش الثالث الميدانى . وفى سرية تامة تم تجهيز الكتيبة .. كانت الروح المعنوية بين الضباط والجنود فى اعلى قمتها

وفى صمت تحركت الكتيبة من مناطق تمركزها حسب الخطة الموضوعة ابتداء من نقل القوات وطبقا لجداول وتوقيتات تحميل الطائرات بالافراد

ولم تستغرق عملية نقل القوات سوى عشر دقائق كانت الطائرات الهليوكوبتر جاهزة للطيران والاقلاع في الوقت المحدد لها .

وعند اشارة البدء . بدأت الطائرات تهدر فوق ارض المطار ثم اندفعت تحلق على ارتفاع منخفض بينما لم تتوقف صيحات الجنود عن ترديد الاناشيد الحماسية مما اضطر الطيارون الى غلق ابواب كابينة طائراتهم من شدة حماس الجنود . وانفعالاتهم

وفي الطريق الى ارض العدو نجحت الطائرات المصرية في تضليل وسائل دفاع العدو الجوى ومحطات راداراته ومراكز الملاحظة والانذار الى ان عبرت كل الطائرات خليج السويس .

وفجأة ظهرت في الجو مجموعة من طائرات الفانتوم الاسرائيلية ومن المناورة التي قامت بها طائرات العدو تأكد الطيارون المصريون ان الفانتوم تنوى مهاجمتهم والفتك بهم لمنعها من تحقيق غرض الطلعة .

وحدث ما توقعه طيارو الهليوكوبتر فقد تعرضوا لهجوم جوى من طائرات العدو وشهدت سماء سيناء قتالا جويا رهيبا بين الفانتوم .. والطائرات الهليوكوبتر في معركة غير متكافئة . وبدات طائرات العدو في قصف الطائرات المصرية بالصواريخ والرشاشات

وقال احد رجال الصاعقة الذى كان يتابع المعركة الجوية من خلال نافذة الطائرة :

انه رغم ضراوة المعركة فهو يشيد بكفاءة طيارينا الذين نجحوا في تقليل خسائرهم من الطائرات عندما نجحوا في خداع العدو وذلك باستخدام اسلوب الانتشار في الجو ثم الهبوط في اماكن لم تكن على بال العدو ..

وانتهت المعركة باصابة طائرة هليوكوبتر واحدة كان بداخلها قائد الكتيبة ..

ورغم اصابة الطائرة فقد هبطت بسلام واسرع عدد من جنود الصاعقة يلتفون حول قائد الكتيبة الذى أصيب في المعركة الجوية

٦ كيلومترا سيرا على الاقدام

كانت بعض الطائرات قد هبطت في اماكن متباعدة للتخلص من مطاردة طائرات العدو . وكانت تلك الاماكن بعيدة بعض الشيء عن منطقة الهدف التي ستكون مسرحا لعملياتهم . ورغم كل الصعاب التي واجهت رجال الصاعقة ورغم بعد المسافة فقد تمكنوا بما لديهم من خبرة ودراية في دراسة الارض وفي تحمل الشاق . والمصاعب ان يصلوا بسهولة الى منطقة العمليات بعد ان تولى بعض الضباط الاصاغر مسئولية قيادة المجموعات بعد اصابة قائد الكتيبة ورئيس عملياتها

كانت المجموعة الاولى قد وصلت

بالفعل الى مضيق راس سدر بعد ان قطعت ٦ كيلو مترا صيرا على الاقدام

ثم لحقتها المجموعة الثانية وبدء الرجال يعيدون تنظيم انفسهم .

وعلى ضوء التنظيم الجديد تولت الوحدات الفرعية للمجموعة الاولى التمركز داخل المضيق ... وتولت المجموعة الثانية احتلال مدخل المضيق الشرقى وكان قد اعيد تشكيل الكتيبة بقيادة المقاتل رفعت الذى كان على راس المجموعة الثانية .

واصبحت الكتيبة بتشكيلها الجديد جاهزة فى اماكنها بالمضيق لمواجهة قوات العدو والتعامل معه ..

وفى فجر الاربعاء ١٠ اكتوبر ومع اول ضوء ظهرت فى الجو طائرة هليوكوبتر اسرائيلية تحلق فوق المضيق لاستطلاعه .. لم تستغرق سوى دقائق معدودات عادت بعدها الى الشرق دون ان تتمكن من اكتشاف قوات الصاعقة فى المضيق لمهارتها الفائقة فى عملية الاخفاء والتمويه .

وكان واضحا من وراء استطلاع الطائرة الهليوكوبتر ان العدو فى الطريق الى المضيق ليمر منه الى نطاق قوات الجيش الثالث للالتحام معه .

وفى اقل من ساعة واحدة سمع الرجال من مواقعهم صوت جنازير دبابات واليات العدو تتقدم فى اتجاه المضيق ..

وقبل وصول مدرعات العدو كان القائد الشاب رفعت عامر قد اصدر تعليماته الى كل الرجال بحبس نيران اسلحتهم مع الاختفاء التام عن اعين العدو لحين اقتراب الدبابات من مواقعهم والتعامل معها بمجرد دخولها فى المدى المؤثر لنيران اسلحة الضرب المباشر التى معهم .

واستمر تقدم العدو فى اتجاه المضيق .. كان يتقدم بصورة جيب وخلفها عربتان نصف جنزير ودبابتان

وحبس كل الرجال انفاسهم داخل صدورهم عندما بدات دبابات العدو تدخل فى المرمى المؤثر لاسلحتهم

وفى اللحظة المناسبة ... وفى التوقيت السليم ضغط كل الرجال على زناد اسلحتهم وحاصرت النيران قوات العدو المتقدمة ونجحوا فى تدمير عربات العدو ودباباته ومع قصفة النيران الشديدة حاول بعض الجنود الاسرائيليين الهرب بعيدا عن جحيم النيران المصرية خلف العربات والدبابات التى تم اصابتها وتعطيلها ولكن العيون التى كانت تراقب تصرفات العدو المذعورة رصدت مواقعهم واسطروهم بوابل من نيران رشاشاتهم وحينما توقفت مقاومة العدو امر المقاتل رفعت بصفة من وحدته باقتحام العربات التى تم قصفها للقضاء على بقية افراد العدو الذين اختفوا وراءها .

وعلى صوت الطلقات .. وصرخات الجنود الاسرائيليين هرعت دبابتان

اسرائيليتان للتدخل فى القتال ..كان القتال عنيفا وشـــديدا حيث كان المقاتلون المصريون يواجهون باسلحتهم الصغيرة ابراج الصلب المتحـــركة وما عليها من اسلحة مختلفة ..

وخلال الاشـــتباك كان المقاتل رفعت يتنقـــل من مكان الى مكان يشجع رجاله على القتال .. وعلى الاستمرار فى الصمود ومواجهة دبابات العدو والتصدى لها ضاربا بذلك المثل الاعلى فى الشجاعة وفى اداء الواجب الى ان فرغت ذخيرته واستشهد بين رجاله بطلا عملاقا ..

بعد ان اجبر العدو على الانســـحاب بعيدا عن المضيق ..

ولم تتحمل اعصاب العدو الخسائر التى لحقت به بين افراده ومعداته .. وحاول الانتقام لخسائره الفادحة ..

ولم يكن امامه ســـوى طيرانه .. فدفع مجموعة منها لقصف مضيق راس ســـدر بالقنابل والصواريخ ..

ورغم القصـــف الجوى العنيف الذى تعـــرض له المضيق لم تقع خسائر بين رجال الصاعقة ..

وتصور العدو ان قصفه الجوى قد ابادكل الرجال الذين يحتمـــون بالمضيق .. ورأى حسب هذا التصور أن يدفع مجموعة من دباباته لاعادة احتلال المضيق وتأمينه .. والسيطرة عليه .. وظهرت بعض الدبابات وهى تثير حولها غبار الرمال .. وكان لابد من تعطيل دبابات العدو ومنعها من الاقتراب او التقدم ناحية مضيق راس سدر حتى لا يجتازه وتهـــدد جنب الجيش الثالث وخرج من بين الرجال مقاتل برتبة رقيب اسمه صلاح . استطاع ان يتسلل من موقعه تحت قصف طيران العدو ويحفر فى الارض ليضع الالغام فى طريق تقدم الدبابات ومع اخر لغم كان قد نجح فى زرعه تحت الرمال لمحته احدى الدبابات المتقدمة وبدأت فى اطلاق النيران عليه .. واسرع يجرى بعيدا عن رشاشات الدبابة .. وقبل أن يصل الى مقدمة وحدته كان قد اصيب بشظية قاتلة.

وفتح كل الرجال نيران اسلحتهم على دبابات العدو التى كانت تحميها وتعاونها طائرات الهليوكوبتر من الجو ..

واستغل الرجال مواقعهم الحصينة داخل المضيق ... وراحوا يتعاملون مع العدو بشجاعة وجسارة . وتوقفت دبابات العدو أمام شدة نيران رجال الصاعقة . وفشلت فى التقدم ناحية المضيق ... وأثرت الانسحاب شرقا .

بعد ان تم تدمير ١٩ دبابة اسرائيلية

وبعد هذه المعركة تأكدت سيطرة رجال الصاعقة على مضيق راس سدر . ولم يظهر للعـــدو طوال يومين كاملين اى اثر له .. كان الرجال قد

انتخبوا من بينهم مجموعة صغيرة تتولى استطلاع المنطقة والحصول على معلومات عن تحركات العدو في المنطقة ..

وفي صباح أحد الايام . وعند أول ضوء اكتشف افراد الاستطلاع مقدمة لواء مدرع اسرائيلي . كان يبدو من انتشاره انه ينوى تطويق المنطقة وفرشها بالنيران الكثيفة للقضاء على وحدة الصاعقة التي مازالت تحتفظ بزمام المبادأة وتسيطر بنيرانها على مساحة كبيرة من الارض وعندما فتح العدو النيران على القوة المصرية رد الرجال عليهم بمختلف الاسلحة ..

وكانت مفاجأة لم يتوقعها العدو .. فقد حاصرت نيران القوة المصرية دبابات العدو والياته ونجحوا في تدمير ١١ دبابة وعربة جيب كان بداخلها ابراهام مندور أحد القادة الاسرائيليين في جنوب سيناء . الذي قتل وهو داخل عربته .. وبعد مقتل القائد الاسرائيلي اصيب العدو بالذعر وهرب بعيدا عن أرض المعركة ..

وتسلل بعض رجال الصاعقة بقيادة المقاتل درويش الذي تولى القيادة بعد استشهاد المقاتل رفعت الى عربات ودبابات العدو التي تم تدميرها وتعطيلها ..

وداخل عربة القائد الاسرائيلي عثر المقاتل درويش على وثائق هامة منها خريطة تحدد مواقع احتياطيات العدو ..

اكلوا الاعشاب والثعابين

وبقيت القوة المصرية خلف خطوط العدو ١٦ يوما كاملا رغم نفاذ الطعام والمياه وعاشوا على الاعشاب والثعابين وبعض قطرات الندى التي كانت تبلل النباتات ..

وكانت قيادة قوات الصاعقة تدرك خطورة بقاء هؤلاء الرجال في مواقعهم دون طعام أو شراب - وكان الرجال قد حملوا معهم أثناء تكليفهم بالمهمة ما يكفيهم لمدة يومين من الغذاء والماء الى أن وصلت اليهم بعد ١٠ أيام كمية جديدة من المؤن والذخيرة استطاعوا الاعاشة بها فترة اخرى من الوقت ..

وحين تم الاتصال بهم .. لم يشكو الرجال من قلة الغذاء او الماء .. بل طلب المقاتل درويش امدادهم بكميات من الذخيرة ليواصلوا القتال .. ولكن التعليمات كانت صريحة .. وهي العودة الى بقية القوات في عيون موسى بعد أن حققوا مهمتهم بنجاح ..

وفي طريق العودة التقوا بقافلة كانت تحمل لهم الامداد والتموين . ومعها خطاب شكر من العميد نبيل شكري قائد قوات الصاعقة . قرأه المقاتل درويش على رجاله .. كان الخطاب يحمل كل معاني التقدير للقائد

الوحدات الجديد والى رجاله الابطال

ونجح الرجال فى الوصول الى مقدمة الجيش الثالث الميدانى فى عيون موسى .. رغم انتشار العدو فى المنطقة ..

وكانت هناك مفاجاة تنتظر قائد الجيش الثالث الذى كان فى استقبالهم .. لقد عاد الرجال ومعهم بعض الطيارين المصريين الذين اصيبت طائراتهم اثناء عمليات الابرار الجوى .. وظل الطيارون وسط ابطال الصاعقة خلف خطوط العدو ليشهدوا ببطولاتهم وقدرتهم العالية فى القتال .. وفى حرب الجبال .. وكفاءتهم فى حماية الرجال .. وفى صيانة المعدات طوال ١٦ يوما قاتلوا فيها العدو قتالا شجاعا ..

.. كانت تلك .. قصة ابطال الصاعقة الذين كرمتهم الدولة ونال ضباطها وجنودها اعلى الاوسمة .. وكان المقاتل درويش احد الذين حصلوا على وسام نجمة سيناء ..

محمد حسين شعبان